مجلّة المنارة للدراسات والبحوث التاريخية والأثرية / العدد: 00، مارس 2024
Available online at: https://almanara.univ-ghardaia.edu.dz/
ISSN: 2992-1511

مراكز حركة الجهاد البحري في بلاد المغارب ودورها في صدّ الحملات الأوروبية خلال القرنين (10-11هـ/ 16-17م)؛ مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية

The centers of the maritime jihad movement in the Maghreb and its role in repelling European campaigns during the two centuries (10-11 AH / 16-17 AD); An approach through archival documents

رحيمة بيشي*، جامعة غرداية/ الجزائر، bichi.rahima@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإرسال: **/**/**** تاريخ القبول: **/**/**** تاريخ النشر: **/**/****

1/ الملخص باللّغة العربية:

1.التعريف بموضوع الدراسة:

تتناول الدراسة مجال البحث التعريف بأهم مراكز حركة الجهاد البحري في بلاد المغارب، التي لعبت دورًا فعالاً في المجابهات العسكرية التي شهدتها ضفتي البحر المتوسط الشمالية والجنوبية خلال القرنين (10-11هـ/ 16-17م)، هذه الفترة التي شهدت نزاعًا حادًا بين الشرق الإسلامي بقيادة الامبراطورية العثمانية من ناحية، والغرب المسيحي بقيادة التحالف الأوروبي الذي أشرفت على تشكيله البابوية في روما برئاسة البابا بيوس الخامس من الناحية الثانية، أين برزت حركة الجهاد البحري المغاربي كقوة عالمية في الصراع الإسلامي المسيحي حاملة شعار التضامن الإسلامي، الأمر الذي جعلها تؤدي دورا مشرفا إلى جانب الدولة العثمانية في صد عديد الحملات الأوروومسيحية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، حيث برهنت هذه المشاركات في نفس الوقت عن قوة المراكز البحرية المغاربية الجهادية، التي مثلت بدورها الدرع الواقي واليد الضاربة للعثمانيين في هذا الصراع المرير.

وتنبع أهمية الموضوع من طبيعة وأهمية الأحداث التي عرفها التاريخ المغاربي خلال هذه الفترة، التي تتزامن مع تبني المغاربة لفكر الجهاد البحري ضدّ أعداء الاسلام، ما أدخل هذه البلدان التاريخ من أوسع أبوابه، لذلك عمدت الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا الجانب المشرف من تاريخ بلاد المغارب

* رحيمة بيشي

الحديث، من خلال البحث الجاد عن أهم المراكز المغاربية التي كانت منطلقا للعمليات الجهادية ضد الحملات الأوروميسيحية، وذلك وفق مقاربة أرشيفية تعتمد بشكل أكبر على وثائق الدفاتر المهمة المنتقاة من خلال بحث الباحثة في دور الأرشيفات المتنوعة كمركز الأرشيف الوطني الجزائري، والأرشيف العثماني بإسطنبول، والأرشيف التونسي والمغربي.

لتكون بذلك الدراسة دراسة أرشيفية توثيقية تبين مشروعية الجهاد البحري ودراسته في أطره الزمانية والمكانية وتدحض الإدعاءات والأحكام المسبقة المتبناة عن هذه القضية من طرف كتابات ومذكّرات الأسرى، ورجال الدين، والرحّالة، والقناصل الغربيين...الخ، ومن نقل عنهم وتبنى فكرهم.

2.أهداف موضوع الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم منطق فصيح عن الدوافع والظروف التاريخية التي كانت وراء تصعيد عمليات الجهاد البحري المغاربي، وبسط كل الأدلة التاريخية والموضوعية لمشروعيته، مع إبراز حتمية الظرفية المتوسطية التي حملت المغاربة على تسديد ضربات قاصمة لدول أوروبا المسيحية.

وقد قامت الباحثة بدراسة هذا الموضوع بالاستناد إلى جملة من الوثائق الأرشيفية، التي أمدتها بمعلومات قيّمة تفيد أن العثمانيين أبلوا بلاءً حسنًا في انبعاث النشاط البحري المغاربي المنشأ على الطراز العثماني، في محاولة استكشافية لرصد محطات التناحر المغاربي الأوروبي وحيثيات الصراع العسكري والسياسي بين دول أوروبا وبلاد المغارب التي وقفت حجرة عثرة أمام الأطماع الأوروبية.

كما تهدف الدراسة إلى بيان مدى صمود ومساهمة المراكز الجهادية المغاربية في صد الحملات الأوروبية التي استهدفتها طيلة القرنين (10-11هـ/16-17م)، ولا مناص من القول أن هذه الدراسة قد سعت للمساهمة في إثراء المكتبات الجزائرية والمغاربية من خلال محاولة تقديم دراسة علمية تاريخية أكاديمية تتناول موضوع العلاقات المتوسطية في العصر الحديث وفق مقاربة أرشيفية قد تفتقرها أدراج هذه المكتبات .

3 .المنهج المتبع في الدراسة:

لم تتوقف الدراسة على استحضار وجمع المادة التاريخية فحسب، بل جاءت كمحاولة لفهم ظاهرة الجهاد البحري في كل من (طرابلس الغرب- تونس- الجزائر- المغرب الأقصى)، بالاستعانة في ذلك بمناهج البحث التاريخي المتمثلة في المنهج التاريخي الوصفي التركيبي التحليلي والإحصائي، وقد جاء ذلك بناءً على طبيعة موضوع البحث الذي يقتضي استعمال مناهج متعدّدة لسبر أغوار أحداثه التاريخية المتداخلة والمختلفة زمانًا ومكانًا.

ولا شّك أن الاستناد على هذه المناهج يتجلى من خلال اعتماد الباحثة على قراءة جادّة للوثائق والمصادر التاريخية المتنوعة واستخراج زبدة الأحداث والحقائق التاريخية منها ثم وصفها وتحليلها تحليلا تاريخيا علميا، وربطها ربطا تسلسليا وموضوعيا بعيدا عن الذاتية والأحكام الفردية، ليتوج ذلك بإخراج البحث من جانبه النظري إلى الجانب التطبيقي في شكل معطيات وأرقام إحصائية رصدتها بعض الجداول والأشكال البيانية، التي توضح إلى حد ما تعداد الأسرى والغنائم والسفن والخسائر المادية والبشرية التي خلفتها الحروب البحرية بين الأساطيل المغاربية والأساطيل الأوروبية في عديد المواقع والمعارك الطاحنة بين الطرفين.

4. نتائج الدراسة:

بعد بيان هدف مناهج البحث التاريخي في فهم ظاهرة الجهاد البحري التاريخية من خلال ربط الأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات، فقد توصلت الدراسة بعد البحث الطويل للدور المشرف والفعال لمراكز البحرية المغاربية في مجابهة الحملات الأوروميسحية ومساندة الحروب العثمانية في أوروبا، حيث تمكّنت حركة الجهاد البحري المغاربي من إعادة التوازن للمنطقة في ظل تأديتها لدور الحامي لحمى المسلمين والدفاع عن مجالاتهم ضد الهجمات الأوروبية.

ولا يفوتنا التنويه أن الفترة مجال البحث والتي تغطي القرنين (10-11هـ/16-17م) تعتبر من أبرز فترات الجهاد البحري خلال العصر الحديث، على اعتبار أنها فترة الصمود المغاربي في وجه الحملات الأوروميسحية المتكررة على سواحل بلاد المغارب، بفضل قيام الأسطول المغاربي بحملات معاكسة تكسر شوكة الأساطيل الأوروبية بشكل مفاجئ ومباغت، لذلك أضحت مؤسسة الجهاد البحري المغاربي تحتل موقعا مركزيا ضمن بنيات المجتمع المغاربي بالنظر إلى تأثيرها المباشر على جو العلاقات المغاربية الأوروبية من جهة وصدى ذلك على مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ببلاد المغارب في الجهة الأخرى.

وحرصًا على تعليل الدوافع والظروف التاريخية التي حركت نشاط الجهاد البحري خلال هذه الفترة، فقد بينت الدراسة مشروعية مصطلح "الجهاد البحري" المعتمد في الدراسات الإسلامية على عكس مصطلحي " القرصنة " و"لصوصية البحر"، اللّذين تبنتهما الأحكام المسبقة للكتابات الغربية، التي لم تتوخى الدقة العلمية في ضبط المصطلح اللائق بهذا النشاط، بل سقطت في استعمال مصطلحات ذات مفاهيم وأبعاد قانونية مختلفة لازالت محل جدل بين المؤرخين العرب والغرب للآن.

ونافلة القول أن مظلة العثمانيين كانت العمود الفقري الذي استند عليه نشاط المراكز البحرية المغاربية، بعدما بسطت الدولة العثمانية نفوذها على كل من الجزائر وطرابلس الغرب وتونس، الأمر

الذي خول سلاطينها لتقديم صلاحيات واسعة لمجاهدي المغارب وفق فرمانات سلطانية، للتحرك نحو عديد المناطق الأوروبية، سواءً للمشاركة مع الأسطول الهمايوني في حروب الدولة العثمانية في أوروبا و مساندة مسلمي الأندلس المضطهدين ونقلهم لبر الساحل المغاربي الآمن، أومن خلال تقديم مساعدات حربية لرد اعتداء هجمات الأوروبيين على السواحل المغاربية والقواعد العثمانية.

5.الكلمات المفتاحية:

مراكز حركة الجهاد البحري؛ بلاد المغارب؛ الحملات الأوروميسيحية؛ البحر الأبيض المتوسط؛ الوثائق الأرشيفية؛ القرنان (10-11هـ/ 16-17م).

2/ Abstract:

1.Introducing the subject of the study:

The study deals with the field of research: introducing the most important centers of the maritime jihad movement in the Maghreb, which played an effective role in the military confrontations that took place on the northern and southern shores of the Mediterranean during the two centuries (10-11 AH / 16-17 AD), this period that witnessed an intense conflict between the Islamic East, led by The Ottoman Empire on the one hand, and the Christian West led by the European coalition whose formation was supervised by the papacy in Rome, headed by Pope Pius V, on the other hand. Where did the Maghreb maritime jihad movement emerge as a global force in the Islamic-Christian conflict, carrying the slogan of Islamic solidarity, which made it play an honorable role alongside the Ottoman Empire in repelling many Euro-Christian campaigns at the regional and global levels. These contributions demonstrated at the same time the strength of the Maghreb maritime jihadist centres. , which in turn represented the protective shield and striking hand for the Ottomans in this bitter conflict.

The importance of the topic stems from the nature and importance of the events that Maghreb history witnessed during this period, which coincide with the Maghribins adoption of the idea of maritime jihad against the enemies of Islam, which brought these countries into history from its widest gates. Therefore, the study sought to shed light on this

honorable aspect of the history of the Maghreb countries. The talk, through a serious search for the most important Maghreb centers that were the starting point for jihadist operations against the Oro-Christian campaigns, This is according to an archival approach that relies more on important notebook documents selected through the researcher's research into various archives, such as the Algerian National Archives Center, the Ottoman Archives in Istanbul, and the Tunisian and Moroccan Archives.

Thus, the study will be a documentary archival study that shows the legitimacy of maritime jihad and its study within its temporal and spatial frameworks, and refutes the allegations and prejudices adopted about this issue by the writings and memoirs of prisoners, clerics, travelers, Western consuls...etc., and those who quoted them and adopted their ideas.

2. Objectives of the study topic:

This study aims to present an eloquent logic about the motives and historical circumstances that were behind the escalation of the Maghreb maritime jihad operations, and to provide all the historical and objective evidence of its legitimacy, while highlighting the inevitability of the Mediterranean circumstance that led the Maghribins to deliver devastating blows to the Christian countries of Europe.

The researcher studied this topic based on a number of archival documents, which provided her with valuable informations indicating that the Ottomans did well in reviving the Ottoman-style Maghreb maritime activity, in an exploratory attempt to monitor the stages of the Maghreb-European rivalry and the circumstances of the military and political conflict between the countries of Europe and the Maghreb countries. Which stood as a stumbling block to European ambitions.

The study also aims to demonstrate the extent of the steadfastness and contribution of Maghreb jihadist centers in repelling the European campaigns that targeted them throughout the two centuries (10-11 AH/16-17 AD). It is inevitable to say that this study has sought to contribute to enriching Algerian and Maghreb libraries by attempting to present a scientific study. An academic history that deals with the subject of

Mediterranean relations in the modern era according to an archival approach that may be lacking in the drawers of these libraries.

3. The approach followed in the study:

The study did not stop only at recalling and collecting historical material, but rather it came as an attempt to understand the phenomenon of maritime jihad in (Tripoli of the West - Tunisia - Algeria - Al-Aqsa Morocco), using historical research methods represented by the historical, descriptive, synthetic, analytical and statistical approach. Based on the nature of the research topic, which requires the use of multiple approaches to explore its overlapping historical events that differ in time and place.

There is no doubt that relying on these approaches is evident through the researcher's reliance on a serious reading of various historical documents and sources, extracting the essence of historical events and facts from them, then describing and analyzing them in a scientific historical analysis, and linking them sequentially and objectively, away from subjectivity and individual judgments. This culminates in bringing the research from its theoretical side to the applied side in the form of statistical data and numbers recorded by some tables and graphs, which explain to some extent the numbers of prisoners, spoils, ships, and the material and human losses caused by the naval wars between the Maghreb and European fleets in many locations and the fierce battles between the two parties.

4.Results:

After stating the goal of historical research methods in understanding the historical phenomenon of maritime jihad by linking causes to causes and results to the premises, the study concluded, after long research, the honorable and effective role of the Maghreb naval centers in confronting the Euro-Christian campaigns and supporting the Ottoman wars in Europe, where the Maghreb maritime jihad movement was able to restore Balance for the region as it plays the role of protector of Muslims and defends their domains against European attacks.

We cannot fail to note that the period under study, which covers the two centuries (10-11 AH/16-17 AD), is considered one of the most prominent periods of maritime jihad during the modern era, given that it is the period of Maghreb steadfastness in the face of repeated Euro-Christian campaigns on the coasts of the Maghreb, thanks to the Maghreb fleet carrying out campaigns. A confrontation suddenly and unexpectedly breaks the power of the European fleets. Therefore, the Maghreb Maritime Jihad Foundation has come to occupy a central position within the structures of Maghreb society, given its direct impact on the atmosphere of Maghreb-European relations on the one hand and its repercussions on the aspects of political, economic and social life in the Maghreb countries on the other hand.

In order to explain the motives and historical circumstances that drove maritime jihad activity during this period, the study demonstrated the legitimacy of the term "maritime jihad" adopted in Islamic studies, in contrast to the terms "piracy" and "sea banditry," which were adopted by the prejudices of Western writings, which did not envisage Scientific accuracy in determining the appropriate terminology for this activity, but rather fell into the use of terms with different legal concepts and dimensions that are still a matter of controversy between Arab and Western historians to this day.

It goes without saying that the umbrella of the Ottomans was the backbone on which the activity of the Maghreb naval centers was based, after the Ottoman Empire extended its influence over Algeria, Western Tripoli and Tunisia, which authorized its sultans to provide broad powers to the Mujahideen of the Maghreb according to royal decrees, to move towards many European regions, whether to participate With the Humayunid fleet in the wars of the Ottoman Empire in Europe and supporting the persecuted Muslims of Andalusia and transporting them to the safe land of the Maghreb coast, or by providing military aid to repel the aggression of European attacks on the Maghreb coasts and Ottoman bases.

5/ key words:

Available online at: https://almanara.univ-ghardaia.edu.dz/
ISSN: 2992-1511

Centers of the maritime jihad movement ; The Maghreb; The Euro-Christian campaigns ; The Mediterranean ; Archival documents ; The two centuries (10-11 AH / 16-17 AD).